معوقات التقدم الحضاري في مكة من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي*

الملخص:

عانت مكة خلال الفترة من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري اضطراب في الأوضاع السياسية على أثر قيام بعض الثورات المناهضة للعباسيين فيها، وامتداد خطر القرامطة إليها، ثم احتدام المنافسة بين العباسيين والعبيديين على النفوذ في بلاد الحجاز. كما تعرضت مكة آنذاك لكوارث طبيعية مختلفة أثرت على الأوضاع الداخلية فيها، بعد أن ركزت القوى المهيمنة على بسط النفوذ السياسي في مكة، مهملة أثناء صراعها على ذلك جانب التخفيف من هذه الكوارث ووقع وطأتها على السكان.

وسيقوم البحث بالكشف عن طبيعة المشاكل المختلفة التي تعرضت لها مكة آنذاك، والتي تسببت في إعاقة التقدم الحضاري فيها، سواء منها ما حصل من ثورات وفتن سياسية مختلفة، أو مؤثرات مناخية وبيئية، أو غيرها، ومعرفة ما خلفته من تبعات وآثار على الحياة في مكة خلال هذه الحقبة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة؛ الحجاز؛ العباسيون؛ العبيديون؛ الأزمات السياسية؛ الجوائح الطبيعية.

Abstract:

During the period from the third century until the end of the fifth century of hijra , Mecca suffered from a disturbance in the political situation following the rise of some of the anti-Abbasid revolutions in mecca and the spread of the threat of Qaramite to it. Then, the competition between the Abbasids and the Abidis intensified in the Hijaz. At the time, Mecca was exposed to various natural disasters, exacerbating its internal situation, after the dominant powers focused on extending political influence in Mecca, neglected during its struggle to alleviate these disasters and impact on the population.

The research will reveal the nature of the various problems that were exposed to Mecca at the time, which hindered the progress of civilization,

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية . قسم التاريخ . جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

whether it came from the revolutions and political turmoil, or the effects of climatic and environmental, or other, and know the consequences of the effects on life in Mecca during this historical era.
Key words: Mecca; the Abbasids; the Abidis; the various problems; the revolutions; the effects of climatic.

مقدمة:

عانت مكة خلال القرون من الثالث حتى نهاية الخامس الهجرية من مشاكل مختلفة تسببت في فقدان الكثير من المكتسبات الحضارية السابقة وأثرت في تدهور الأوضاع فيها، في وقت تراجعت فيه الجهود التي كانت تبذل لسد هذا النقص المؤثر على المكان والسكان، حيث مرّت مكة خلال هذه الفترة الزمنية بمرحلة ضعف حضاري لم تشهد له مثيلاً ؛ سواء في العهد السابق لهذين لهما والذي شهد اهتماماً في جوانب الحياة المختلفة في مكة من قبل السلطات الإسلامية المتعاقبة، أو الفترة اللاحقة بعد أن أعاد العباسيون سلطتهم على مكة، فعادت الحياة تدريجياً لها، ثم تزايد ذلك النمو الحضاري بما أولاه الأيوبيون ثم المماليك لمكة خاصة وبلاد الحجاز بصفة عامة.

وكانت مكة آنذاك قد عانت في العصر العباسي الثاني من تخلخل في الأوضاع السياسية على أثر قيام بعض الثورات المناهضة للعباسيين فيها، وامتداد خطر القرامطة[1] إليها، ثم احتدام المنافسة بين العباسيين والعبيديين على النفوذ في بلاد الحجاز. كما تعرضت مكة آنذاك لكوارث طبيعية مختلفة أثرت على تأثر أوضاعها الداخلية، بعد أن ركزت القوى المهيمنة على جانب بسط النفوذ السياسي في مكة، مهملة أثناء صراعها على ذلك جانب التخفيف من هذه الكوارث ووقع وطأتها على السكان، فضلاً عن أن الدولة العباسية . والتي كانت المبادرة غالباً في الدعم والمساندة . قد تعرضت حينذاك لمشاكل داخلية سياسية واقتصادية أضعفتها وقللت من اهتمامها السابق بالحرمين الشريفين، وذلك على أثر تسلط العنصر التركي على الخلفاء، ثم امتداد نفوذ البويهيين الرافضة وبسط هيمنتهم على الخلافة.

وحيث أن مكة قلب العالم الإسلامي وأقدس بقعة على وجه المعمورة وما تتعرض له سيطال أثره جميع المسلمين في مختلف الأصقاع، وبالتالي فإن ما يحصل لها من مؤثرات سلبية سيتعدى . في الغالب . محيطها الجغرافي إلى مناطق أوسع، فهي قبلة المسلمين ومحط أنظارهم، وإليها يفدون للحج والعمرة. فإن أهمية البحث تأتي من كونه سيحاول الكشف عن معوقات التقدم الحضاري بشتى أنواعها في أقدس بقعة على وجه الأرض، ومعرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذا التأخر الحضاري الذي شمل معظم مناحي الحياة في مكة خلال هذه الحقبة التاريخية، سواء منها ما حصل من ثورات وفتن مختلفة، أو مؤثرات مناخية ؛ كقلة المياه ما يترتب على ذلك من قحط ومجاعات، أو انتشار الأمراض والأوبئة، أو السيول الجارفة، وغير ذلك، وتقصي الجهود المبذولة . الرسمية منها وغير الرسمية . للتخفيف من هذه الآثار المتنوعة، ثم بيان أثر ذلك على المجتمع في مكة آنذاك.

الجدير بالذكر أن معظم الدراسات الحديثة التي كتبت عن تاريخ بلاد الحجاز عامة قد ركزت على أحداث العصر العباسي الأول (132 . 232هـ/750 ت 847م)، ومنها ما تناول الفترة اللاحقة ولكن بشكل عام كالحديث عن الأوضاع السياسية في الحجاز، أو التنافس بين القوى على المنطقة، أو تناول جانب حضاري عام كدراسة الحياة العلمية أو الاقتصادية أو العمرانية أو غير ذلك.وهذه الدراسات رغم أنها حاولت استقصاء الأوضاع السياسية والحضارية السائدة آنذاك ؛ سواء في الحجاز عامة، أو في مكة خاصة، إلا أنها لم تلق الضوء بالشكل الكافي والمطلوب على ما حدث لمكة من تأثر حضاري جراء ما تعرضت له من أزمات ومشاكل مختلفة، كما أنها لم تحاول أن تبحث الأسباب المؤدية لذلك والوصول للنتائج التي ترتبت عليها، وهذا ما سوف تحاول هذه الدراسة إظهاره واستجلاء أبعاده.

أولاً : معوقات التقدم الحضاري

1 . الفتن والصراعات السياسية:

كانت الثورات العلوية ضد الخلافة العباسية قد بدأت في أوائل العصر العباسي بعد أن جعل العلويون من بلاد الحجاز منطلقاً لحركاتهم الثورية المطالبة

بالخلافة،كونهم أحق بها من العباسيين، فقامت في سبيل ذلك عدة ثورات نجحت الدولة العباسية عندما كانت في أوج قوتها في القضاء عليها. وما أن بدأ الضعف يتغلغل في جسم الدولة العباسية مع سيطرة الأتراك على الخلفاء في القرن الثالث الهجري حتى بدأت الثورات في مكة تتفاقم ويزداد خطرها وتأثيرها على المنطقة في ظل عجز الدولة العباسية القضاء عليها، ومن أبرز تلك الفتن ؛ فتنة إسماعيل بن يوسف الحسني العلوي الذي استولى على مكة سنة 251هـ/865م، ونهب خزائن الكعبة المشرفة [2]، ثم مدَّ نفوذه إلى المدينة وجُدة [3]. وقد تعرض أهل الحجاز عامة لمشاكل عديدة من هذا الثائر، سيما بعد إخفاق الجيش الذي بعثه الخليفة العباسي المعتز (251 - 255 هـ / 865-868م) في القضاء على هذه الفتنة [4]. ولم تنج مكة من خطره إلا بعد هلاكه بمرض الجدري أواخر سنة 252هـ/866م [5].

ولم تمض سنوات حتى تسرب إلى مكة خطر ثورة صاحب الزنج [6]، ففي سنة 265هـ/878م وجه صاحب الزنج قوات كبيرة، استطاعت السيطرة على مكة، وإبعاد النفوذ العباسي عنها [7]. ولم يتمكن العباسيون من إعادتها لسلطتهم إلا في أواخر سنة 266هـ/879م [8]. وفي السنة نفسها تعرضت مكة لهجوم بعض الأعراب مستغلين ـ كما يبدو ـ ارتباك الأوضاع فيها ونهبوا خلال هذا الهجوم كسوة الكعبة، وانتاب الحاج على أثر ذلك رعب وشدة[9].

ولم تلبث مكة أن تعرضت في أواخر سنة 269هـ/882م لأول تدخل مصري عندما أرسل أحمد بن طولون [10] قوة لضم مكة لسلطته، وقد تسنى لها دخول مكة أواخر شهر ذي القعدة وتفريق الأموال لكسب الناس فيها [11]، وقد نجح والي مكة ومن انضم إليه من قوات عباسية في إفشال هذه المحاولة وطرد قوات ابن طولون بعد بضعة أيام فقط [12].

وقد شهد مطلع القرن الرابع الهجري ثورة محمد بن سليمان العلوي الذي رغب في الاستقلال في مكة، فسيطر عليها، وطرد الوالي العباسي سنة 301هـ/913م مستغلاً انشغال الدولة العباسية بإخماد الثورات في العراق، ويقال أنه استمر يحكم مكة إلى سنة 317هـ/929م[13].

وعندما ظهرت دولة القرامطة في إقليم البحرين سنة 281هـ/894م، التي عُدت من أعظم الحركات التي شكلت خطراً على الدولة العباسية حيث بدأت تهدد المناطق التابعة للعباسيين مستخدمة القسوة والقتل والتخريب وبث الرعب منهجاً لبسط سيطرتها على الأقاليم المجاورة لها، ثم بلغت بهم الجرأة إلى الاعتداء على طرق الحج العراقية؛ كما حدث سنة 294هـ/906م[14]، بل تمادوا في غيّهم، مستغلين عجر الدولة العباسية في التصدي لهم والدفاع عن رعاياها، فهجموا في يوم التروية سنة 317هـ/929م على مكة بقيادة زعيمهم أبي طاهر الجنابي، الذي لم يراع حرمة المكان ولا الزمان، حيث استباح دماء الحجاج وغيرهم داخل المسجد الحرام وخارجه، وقد راح ضحية هجمته الشرسة آلاف الأبرياء من الرجال والشيوخ والأطفال والنساء. ثم أقدم بعد ذلك على نهب كسوة الكعبة ومقتنياتها واقتلاع الحجر الأسود، وخرج بكل ذلك إلى بلاده[15]. وكان لهذه الحادثة آثارها السلبية بعيدة المدى على جوانب الحياة المختلفة في مكة.

وعندما أسند الخليفة العباسي في سنة 332هـ/943م ولاية مكة والمدينة إلى واليه على مصر محمد بن طغج الملقب بالإخشيد [16]، خرج إليها في هذه السنة، واستولى عليها، وصار يُدعى له مع الخليفة العباسي على منابر الحرمين الشريفين [17]. وبعد أن مدّ البويهيون[18] نفوذهم على الخلافة العباسية سنة 334هـ/945 حاولوا القضاء على النفوذ الإخشيدي في الحجاز، ورغم نشوب الصراع بين الفريقين إلا أن الغلبة كانت للبويهيين، فأقاموا الخطبة لهم على منابر الحرمين بعد العباسيين [19].

وعندما تمكن العبيديون (الفاطميون) بعد محاولات متكررة من تحقيق هدفهم في السيطرة على مصر سنة 358هـ/968م وإبعاد الإخشيدين عنها، وجعل مدينة القاهرة مقراً لحكمهم، تطلعوا إلى مدّ نفوذهم إلى بلاد الحرمين الشريفين، وقد وجد أشراف الحجاز قرب العبيديين . الذين يدعون الانتماء لآل البيت . فرصة لهم للاستقلال بالحجاز وإعلان التبعية لهم، خاصة وأن محاولاتهم السابقة باءت بالفشل، وذلك لسيطرة العباسيين التامة على الحجاز، والضرب بيد من حديد لكل من حاول الاستقلال في الحرمين. ومما قيل في سبب إعلان التبعية أن للعبيديين أياد بيضاء عند الأشراف عندما أصلحوا بينهم قبل عشر سنوات تقريباً،

وكذلك اعتقادهم قرب النسب فيما بينهم، فضلاً عن رغبة أهل الحجاز الاستفادة من خيرات مصر الاقتصادية. ولذا فقد استغل الأشراف في مكة قرب العبيديين ورغبتهم في السيطرة على بلاد الحجاز، فاستقل بنو الحسن في حكم مكة بعد أن أعلن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قيام حكم الأسرة الموسوية، وقطع الخطبة للعباسيين، وأعلن تبعيتهم للعبيديين سنة 358هـ/969م[20]، ولما وصل الخبر إلى الحاكم العبيدي المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) أرسل لجعفر بن محمد تقليداً بالإمارة، وبعض الهدايا، فضلاً عن دعمه بالأموال [21].

وما أن استقل جعفر بن محمد في مكة كمؤسس لحكم أول أسرة من أسر الأشراف حكام مكة، والمعروفة بالأسرة الموسوية، إلا وبدأ النزاع الحاد بين عنصري القوة في الدولة الإسلامية . العباسيين والعبيديين . حيث سعت كل دولة أن تكون لها الخطبة لها على منابر الحرمين، لأنها تمثل رمز السيادة الدينية والسياسية على المسلمين كافة[22]. وقد حاول العباسيون إعادة نفوذهم بالقوة، ونجحوا في بعض السنوات، ولكن ميل الأشراف للعبيديين أفشل هذه المحاولات، وطوال عصر الأسرة الموسوية كانت الكفة راجحة في الحجاز للعبيديين، حيث استمر الوضع في عهد جعفر وكذلك ابنه عيسى الذي خلفه في الإمارة سنة 365هـ/975م[23].

وفي سنة 384هـ/994م تولى إمارة مكة الحسن بن جعفر بن محمد الملقب بأبي الفتوح وكان من أبرز الأشراف الذين حكموا مكة، وانقسم حكمه . الذي استمر حتى سنة 430هـ/1039م . إلى ثلاث مراحل؛ الأولى : ولاء للعبيديين مع محاولة التوسع والاستقلال. والثانية : إعلان نفسه خليفة. والثالثة : عودة الولاء والخضوع التام للعبيديين [24]. ففي المرحلة الأولى تمكن من التوسع وضم بلاد الحجاز كلها تحت حكمه بعد أن أخذ الضوء الأخضر من العبيديين، بما في ذلك المدينة. ثم بعد ذلك تطلع إلى إعلان نفسه خليفة، مستغلاً دعم الأشراف له، وكذلك صدور منشور وقع عليه كبار آل البيت نصّ على أن العبيديين لا ينتمون لآل البيت، وكذلك مناصرة بني الجراح من طي له وكانوا آنذاك يسيطرون على فلسطين وما حولها، واستقلوا بها بعد أن ساءت العلاقات بينهم وبين العبيديين، وبالفعل أعلن

نفسه خليفة للمسلمين سنة 401هـ/1010م، وأخذ البيعة له من أهل الحجاز، ثم تحرك لبلاد الشام بعد دعوة وصلته من حسان بن مفرج زعيم بني الجراح، فاستقبلوه بالحفاوة وبايعوه بالخلافة [25]. وقد سعت الدولة العبيدية في محاولة إفشال مخططات أبي الفتوح فأرسلت قواتها لفلسطين للقضاء على هذه الخلافة، ولكنهم تعرضوا لهزائم من بني الجراح. ومع ذلك فلم تستمر خلافة أبي الفتوح حيث انتهت في السنة نفسها بعد أن تواصل العبيديون مع بعض قيادات الأشراف في الحجاز وأغروهم بالأموال ومنحوهم حكم الحجاز، كما حاولوا التضييق الاقتصادي على الحجاز بقطع المعونات التي ترسل له، وتواصلوا أيضا مع بني الجراح ليتخلوا عن أبي الفتوح على أن يتجاوز العبيديون عنهم، فوافقوا على طلب العبيديين بعد أن رأوا أن شخصية الحسن بن جعفر ليست بالمؤهلة للقيادة. وعندما رأى أبو الفتوح تخلي بني الجراح عنه، وما يحدث في بلاد الحجاز عاد للمصالحة مع العبيديين، وقنع من الغنيمة بالعودة لإمارته في مكة فقط، فوافقوا على ذلك، وعاد أدراجه ليبقى في إمارة مكة مذعناً للعبيديين وملتزما بتنفيذ رغباتهم، وبقى على ذلك حتى مات سنة 430هـ [26].

ثم خلفه ابنه شكر على الإمارة، واستمر على سياسة والده الأخيرة، وقد منحه العبيديون حكم المدينة نظير ولائه لهم. ولما توفي سنة 453هـ خلفه في الحكم أحد عبيده واسمه طراد بن أحمد نظرا لعدم وجود المؤهل [27]. وقد احتدم الصراع بين الأشراف على أثر ذلك، نجح بنو الطيب في الظفر بالإمارة مؤقتاً، لكنهم فشلوا في إدارة أمور البلاد فانتشر السلب والنهب وارتفعت الأسعار. مما دفع أبو هاشم محمد بن جعفر الحسني زوج ابنة شكر بن أبي الفتوح إلى الخروج عليهم والمطالبة بالإمارة. وعندما تأزمت الأوضاع في مكة بين الأشراف كلف العبيديون تابعهم في اليمن ومؤسس الدولة الصليحية فيها علي بن محمد الصليحي في التوجه إلى مكة للعمل على إقرار أوضاعها السياسية. وبالفعل اتجه الصليحي في مكة، وتمكن من حل المشاكل بين الأشراف، فاتفق الأشراف مع الصليحي أن يُعين عليهم محمد بن جعفر بن أبي هاشم سنة 455هـ/1063م حاكماً على مكة، وتابعاً للعبيديين. وبذلك قام حكم أشرة الهواشم في مكة [28].

وقد شهد حكم أسرة الهواشم في مكة (455 . 597هـ/1063 . 1200م) تذبذب ولاء حكام هذه الأسرة بين العباسيين والعبيديين، ولكن الكفة مالت للدولة العباسية أكثر من ذي قبل، فخطب لهم محمد بن جعفر على المنابر، وحظي بدعمهم المادي، سيما وقد انقطعت الأعطيات القادمة من مصر بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر أيام الحاكم المستنصر بالله(427-487هـ/1035-1094م)[29]. ويعود السبب في عودة الدعوة للعباسيين إلى أمرين؛ الأول : سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية سنة 447هـ/1055م وإبعاد النفوذ البويهي، والسلاجقة سُنّة متحمسون، مدوا نفوذهم على بلاد العراق وآسيا الصغرى والشام، مستغلين ضعف الدولة العبيدية وعجزها عن حماية ممتلكاتها بعد ما أصابها من أزمات اقتصادية. وتطلعوا أن يدعى لهم على منابر الحرمين الشريفين مع الدعوة للدولة العباسية، ونجحوا في إقامة الدعوة لهم في الحرمين ؛ مرة بالإغراء بالأموال والأعطيات، وأخرى باستعمال القوة. والسبب الثاني: الضعف الذي انتاب الدولة العبيدية بعد تعرضها لأزمات اقتصادية واضطرابات سياسية أشغلتها عن بلاد الحجاز.

واستمر التنافس بين الدولتين العباسية والعبيدية على شرف الدعاء لهم على منابر مكة، في وقت حرص فيه أمراء مكة من الأشراف الهواشم على الاستفادة مادياً ومعنوياً من ذلك لضمان بقائهم في الإمارة، فتارة يرتمون في أحضان العباسيين والسلاجقة، وهو الأغلب، وأخرى يوالون للعبيديين[30]. وظل التنافس والصراع بين القوتين على مكة، وتذبذب ولاء الأشراف في ما تبقى من القرن الخامس الهجري، مؤثراً على مناحي الحياة المختلفة في مكة، كما سنذكر ذلك.

من جانب أخر فقد شكلت هجمات الأعراب خطراً كبيراً على الأوضاع في مكة حينذاك،ومن ذلك . مثلاً . ما وقع سنة 251هـ/865م عندما هجمت قبائل بني عُقَيْل على طريق جدة ونهبوا القوافل التجارية، كما أحدثوا الرعب والخوف في مكة أيضاً؛ بل قضوا على ثلاثمائة رجل من المكيين عندما حاول أمير مكة [31] تأديبهم [32]. وفي سنة 256هـ/869م وقع نزاع مسلح بين جماعة من قبيلة بني هلال وبعض أهل مكة في يوم عرفة، لم يُذكر سببه، وقتل فيه عدد من الطرفين [33].

وكان للمشاكل والصراعات التي حدثت خلال مواسم الحج ؛ إما بسبب امتداد الفتن إلى المشاعر المقدسة أثناء الحج، أو بسبب المشاكل بين أمراء الحج، خاصة العراقي والمصري، أثرها الكبير في اضطراب الأمن الداخلي في مكة، وذهاب الكثير من الأنفس ضحية هذه الصراعات. أو إحجام حجاج بعض الأمصار من القدوم إلى مكة بسبب العداء بين القوى المتنافسة على مكة، وكذلك تدهور الوضع الأمني على الطرق المؤدية إلى بلاد الحرمين الشريفين، وقد أثر عدم مجيئ الحجاج على أهالي مكة ؛ سواء من حيث كساد النشاط الاقتصادي فيها، أو فقدان ما كانوا يأتون به معهم غالباً من هدايا وصدقات وهبات لأهل الحرمين والمجاورين فيهما .[34]

2 . <u>المشاكل البيئية والمناخية:</u>

الإنسان والبيئة مكملان لبعض فلا يستطيع الإنسان أن يحيا بمعزل عنها ما دامت تقدم له العناصر الحياتية المتنوعة من هواء وماء وطاقة وغذاء وكساء وغيرها [35]. وهو في الوقت نفسه قادر بما حباه الله من فكر وإدراك أن يحول ظواهرها المختلفة لصالحه [36].

وتتنوع المعوقات والمخاطر البيئية : إما أن تكون أرضية (عمليات جيولوجية وجيومورفولوجية)، وأما جوية (طقسية ومناخية)، أو مخاطر حيوية ترتبط بالأمراض والأوبئة والحشرات، أو مخاطر بفعل الإنسان [37].

وإذا نظرنا وضع مكة الجغرافي فهي تقع ضمن المنطقة الغربية من الجزيرة العربية، والتي تعرف جيولوجياً بالدرع العربي، وتتشكل تضاريسها من جبال وتلال مختلفة الأشكال والارتفاعات، كما تتسم بالقمم الحادة والوديان الفسيحة العميقة [38]. ويتراوح ارتفاع مستوى مكة عن سطح البحر ما بين 240م إلى 919م [39].

ومناخ مكة- بوجه عام شديد الحرارة في الصيف، دافئ في الشتاء [40]، وقد وصف المقدسي مناخ مكة، فقال [41]: "حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب قد رفع الله عنهم مؤونة الدفأ وأراحهم من كلف الاصطلاء". وقال عنه ــ أيضاً [42]: "والليل بمكة في الصيف رطب.... ويكون بالحرم حرٌّ عظيم وريح تقتل وذباب في غاية الكثرة". وتتميز أمطار مكة بالشح المفرط في كميتها، بالإضافة إلى تذبذبها وتساقطها

على فترات متباعدة خلال أيام وساعات محدودة، وليس لها مواعيد محددة، بل تسقط فجأة، وقد يسقط في يوم واحد أكثر من مجموع كمية المطر السنوي، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث السيول والفيضانات، كما أن الأمطار قد تسقط في عام واحد وتنقطع لعدة أعوام متتالية [43].

وقد تنوعت المؤثرات البيئية والمناخية التي تعرضت لها مكة أو أثرت فيها خلال فترة الدراسة، ومنها ما شكل كارثة حاقت بالمنطقة، وخلّف على أثر ذلك الكثير من الآثار السلبية فيها. ورغم أن تاريخ مكة لم يحظ بعناية المؤرخين حيث لا نجد من عُني بذلك بعد وفاة الأزرقي والفاكهي خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، حتى قيض الله لها المؤرخ الفاسي ونجم الدين ابن فهد في القرن التاسع الهجري، حيث حاولا تدارك بعض الأشياء، ولكن الكثير قد غاب عنهما فلا نجد إلا شذرات بسيطة دوناها عن أحداث مكة في فترة الدراسة.

وكانت السيول الجارفة [44] من أبرز ما هدّد السكان والممتلكات في مكة، ففي القرن الثالث الهجري ذكرت لنا المصادر تعرض مكة لهذا النوع المؤثر من السيول، ومنها ما حدث سنة 228هـ/842م عندما أصاب الناس أيام الحج مطر فيه بَرَد شديد، أدى إلى سقوط قطعة من الجبل الموجود عند جمرة العقبة، قتلت جماعة من الحجاج [45]. وكذلك سيل ابن حنظلة سنة 202هـ/817م والذي نسب ليزيد بن محمد بن حنظلة أمير مكة آنذاك، وكان سيل عظيم ملأ وادي مكة وزاد عليه قيد رمح، وقد أحاط السيل بالكعبة المشرفة وبلغ ارتفاعه دون الحجر الأسود بذراع، فخاف الناس على مقام إبراهيم وأبعدوه عن مكانه خوفاً من أن يحمله السيل معه، وتسبب هذا السيل في هدم دوراً في مكة، كما مات على أثره الكثير من أهل مكة والقادمين إليها، كما انتشر بعد وباء عظيم في مكة [46].

وفي شهر شوال من سنة 208هـ/823م داهم مكة سيل عرف بسيل سدرة [47]، وهي عبارة عن سيول تجمعت من عدة جهات من نواحي سدرة ومنى ومنطقة الثقبة حيث انهدم السد الموجود فيها، وقد دخلت هذه السيول المسجد الحرام، وقد أشار الأزرقي إلى أنه بلغ الحجر الأسود، وملأ المسجد والوادي بالطين

والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعد الباعة وألقاها بأسفل مكة، كما هدم دوراً كثيرة مشرفة على الوادي، وخلف عدداً كبيراً من الوفيات [48]. وبلغ من شدته أن الرجل يقول للرجل إذا دعا عليه أو سبه: "ذهب بك سيل سدرة"[49]. وقد تكاتف أهل مكة رجالاً ونساءً فعملوا على إخراج الطين والتراب من المسجد الحرام. ولما علم الخليفة المأمون (198 . 218هـ/813 . 833م) بعث بمال عظيم، وأمر والي مكة أن يعمر المسجد الحرام ويُبطح، ويُعزق الوادي [50].

وفي سنة 253هـ/867م ذكر الفاكهي أن سيلاً قد جاء إلى مكة ودخل المسجد الحرام فملأه بالغثاء والتراب، وأحاط بالكعبة، كما حمل أمتعة الناس ورماها في أسفل مكة، وخرّب المنازل، وقد قام الناس بإخراج التراب من المسجد، كما تولى أمير مكة عيسى المخزومي[51] عمارة ما خرب من المسجد [52].

كما اجتاح مكة سيل عظيم سنة 262هـ/876م داهم المسجد الحرام وحمل معه جميع الحصباء الموجودة فيه [53]. وفي السنة التالية (263هـ/877م)نزل سيل على مكة دخل من أبواب المسجد الحرام فملأه وارتفع الماء حتى بلغ قريباً من الحجر، وقد خافوا على المقام فرفع من مكانه ووضع داخل الكعبة [54].

وفي السنوات من 279هـ/892م حتى سنة 281هـ/894م تواصلت الأمطار على مكة، وسالت أوديتها من جميع الجهات، وقد نتج عن ذلك الكثير من الخسائر، كما ارتفع منسوب مياه زمزم ارتفاعاً لم يعهد حتى قارب أعلاها، كما عذبت مياهها من كثرة الأمطار [55].

كما داهمت المسجد الحرام سيول جارفة في سنة 297هـ ملأت المسجد وأحاطت بالكعبة وأثرت على أركانها، كما فاضت بئر زمزم بالمياه [56].

ولا شك أن السيول قد تكرر مجيئها واستمر خطرها على مكة خلال الفترة اللاحقة ولكن المصادر أحجمت . كما ذكرنا . عن ذكر أخبار مكة، فلا نجد من أخبار الحوادث فيها سواء إشارات ذكرت بعض ما تعرض له الحجاج وهم في طريقهم إلى مكة، ومن ذلك . مثلاً . ما تعرض له الحجاج القادمون من مصر سنة 349هـ/960م حيث داهمهم السيل ليلاً وهم بأحد الأودية فأخذهم مع أثقالهم [57]. وكذلك ما أصاب قافلة للحج وهي قريبة من مكة سنة 350هـ/961م من سيل عظيم في أحد

المنازل فذهب بالمحامل والأموال، ومات منه عدد كبير منهم [58]. وفي سنة 489هـ تعرض الحاج وهم نازلون في أحد الأودية قرب نخلة فأغرقهم، ولم ينج منهم إلا من هرب إلى الجبال المحيطة [59].

وبسبب بعض العوامل الطبيعية كالأمطار الغزيرة والرياح تعرضت الكعبة لبعض المشاكل ومن ذلك أنه في سنة 407هـ/1016م تشعث الركن اليماني من الكعبة [60]. كما تشعث البيت الحرام أيضاً في سنة 417هـ/1026 [61].

وفي سنة 433هـ/1042م انكسر جزء من الركن اليماني وأخذه بعض أهل مكة، ولم يعاد إلى مكانه إلا بعد أن أصاب من أخذوه الوباء فاضطروا لإعادته لمكانه [62].

ولم تذكر المصادر المتاحة قيام أحد بعمل إصلاح ما أصاب الكعبة. وربما لم يصلح ما فسد إلا في آخر القرن السادس الهجري حيث ذكر ابن جبير أن قطعة انصدعت من الركن اليماني فسمرت بمسامير فضة [63]. وربما كان هذا التصدع ما حدث في سنة 407هـ/1016م، أو ما وقع سنة 433هـ/1042م، فابن جبير لم يحدد ذلك.

ومن الكوارث البيئية التي تسببت في هلاك السكان في مكة الأوبئة والأمراض، حيث كان تأثيرها أعمق في ظل تأخر السلطات في مساعدة الأهالي لتجاوز هذه الأخطار، ومن ذلك ما وقع في مكة سنة 440هـ حيث كان فيها غلاء ووباء [64].كما وقع غلاء شديد بمكة سنة 447هـ/1055م بلغ سعر الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم انعدم وجوده، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك، فأرسل الله عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوضوا به، ثم عاد الحاج فسهل الأمر على أهل مكة، وسبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر على العادة فلم يحمل منها الطعام [65]. كما عانت مكة من غلاء وقع فيها سنة 448هـ/1056م[66].

ومن الأوبئة التي وقعت في مكة الوباء العظيم الذي أصاب جيش محمد بن علي الصليحي وأهلك معظمه سنة 456هـ/1063م[67]. كما عم بلاد الحجاز مرض الطاعون سنة 478هـ/1085م[68].

الجدير بالذكر أن الرياح كانت سبباً في انتشار الأوبئة التي تفتك بالناس في مكة [69]، وقد عُرف عن ريح مكة تسببها أحياناً في هلاك الناس، وقد أشار المقدسي إلى

ذلك فقال . وهو يتحدث عن المناخ في مكة [70]: " ويكون بالحرم حرٌّ عظيم وريح تقتل".

ثانياً : الآثار المترتبة عن معوقات التقدم الحضاري

من خلال تتبع المصادر نلحظ أن المنشآت المختلفة في مكة تعرضت خلال الفترة التاريخية المذكورة للخراب على أثر المشاكل السياسية أو العوامل الطبيعية، ورغم أن المصادر لم تشر إلى ذلك، إلا أننا لمسنا ذلك من خلال الإشارات إلى الترميم اللاحقة، ومن ذلك . مثلاً . خراب مسجد عرفة، حيث كان هذا المسجد عامراً في القرن الثالث الهجري حيث وصفه الحربي وصفاً دقيقاً، فقال [71]: "وذرع طول مسجد عرفات من مقدمه إلى مؤخره مائة وثلاثة وستون ذراعاً، ومن جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر مائتان وثلاثة عشر ذراعاً، وله من الأبواب تسعة، منها في القبلة باب عليه طاق، وفي الجاني الأيمن أربعة وفي الأيسر أربعة. ومن مؤخر المسجد مكان مربع طوله في السماء سبعة أذرع، وسعة أعلاه سبع أذرع في ست أذرع، وربما أذّن عليه". كما أسهب الأزرقي (ت بعد 252هـ/866م) في وصف مسجد عرفة وذكر طريقة بنائه وأبوابه وكل ما يتعلق به [72]. ولكن المقدسي الذي كان متواجداً في مكة خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري لم يشر لهذا المسجد رغم أهميته وحرص المقدسي على ذكر معلومات وافية عن مكة والمشاعر المقدسة، وهذا دليل على خراب هذا المسجد حينذاك، وقد أكد هذا الخراب بالفعل ناصر خسرو خلال حجته التي أداها سنة 442هـ/1050م[73].

من جانب أخر فإن عدم إشارة المقدسي . أيضاً . لبيت اليهودية في المسجد الحرام، واقتصاره على ذكر قبة زمزم وقبة الشراب فقط كأبرز بنايتين داخل المسجد،ليؤكد أن هذا البيت كان خرباً في القرن الرابع الهجري، وهذا ما صرح به التلمساني (الذي جاء مكة بعد المقدسي بفترة من الزمن) عند حديثه عن هذا المكان، حيث قال . بعد أن تحدث عن ما رآه قائما في المسجد الحرام [74]: " ليس في المسجد غير ذلك إلا أثر قبة اليهودية، وهو دور من رخام أسود بإزاء قبة الشراب

ارتفاعه من الأرض قدر الشبر". ويبدو أن بناءها قد أعيد فيما بعد حيث أشار ابن جبير. إلى أنها كانت ضمن مخازن أوقاف الحرم عندما زار مكة آنذاك [75].

ويؤكد المقدسي ـ وهو يكتفي بذكر ثلاث برك فقط في مكة دون تحديد مكانها عندما قال[76]: "وبمكة ثلاث برك تملأ من قناة شقتها زبيدة [77] من بستان بني عامر". فقدان مكة آنذاك لخدمات مجموعة أخرى من البرك، فالمعروف أن زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور قد وضعت في سنة 194هـ/809م بركة ضخمة في المعلاة، جلبت لها المياه من خارج مكة عبر قنوات خصصت لهذا الشأن، كما أن الخليفة العباسي المأمون قد أنشأ سنة 210هـ/825م خمس برك أخرى في أحياء مكة، تم تغذيتها بالماء من بركة زبيدة بالمعلاة [78]. ورغم أن معلومة المقدسي آنفة الذكر ــ تؤكد استمرار عمل قناة زبيدة، إلا أن اقتصاره على ذكر بستان بني عامر كمصدر تأتي منه مياه مكة آنذاك [79] دون غيره من المواقع الأخرى التي أجرت زبيدة منها مشروعها الخيري قد يوحي بتعطل هذه العيون وتوقفها عن العمل إبان وجود المقدسي بمكة، سيما وأن بعض المؤرخين ـ مثلاً ـ قد أشار إلى انقطاعها في بعض الفترات التاريخية عن مكة [80].

وفي سنة 466هـ/1073م قدم إلى مكة إبراهيم بن محمد بن علي الإستراباذي وقام بأعمال جليلة بمكة وظاهرها مما يدل على أن هناك أشياء قد أثرت فيها العوامل الطبيعية والبشرية ولم تجد من يقوم بصيانتها إلا في فترة متأخرة، ومن أعماله أنه عمّر مسجد عائشة بالتنعيم. وصادف في المسجد الحرام مواضع قد تهدمت، فأصلحها، وأجرى الماء من عرفات إلى مكة في قنى كانت عملتها زبيدة. ووجد البيت عرياناً منذ سنين فكساه ثياباً بيضاء من عمل الهند كانت معه لذلك. وفضض الميزاب وقال : لو أني علمت إذا عملته ذهباً سلم لعملته [81].

وللأسف الشديد أن إجراء أي إصلاح في مكة قد يجابه بمعارضة شديدة من قبل بعض أمرائها، ومن ذلك أن الاستراباذي قد بذل في إصلاحاته السابقة ثلاثة آلاف ديناراً أنفق بعضها فيها، وأخذ الباقي الأمير محمد بن أبي هاشم [82]. وربما يقوم بعض الأمراء باستغلال المشاريع الخيرية لنفسه كما فعل أحد أمراء مكة يتحويل

مياه أحدى العيون لمزرعته الخاصة، رغم أن أهل مكة كانوا بأشد الحاجة لمياهها [83]. وهذا التصرف . بلا شك . سيعيق عمل الإصلاحات في مكة من قبل القادرين.

وكان للأحداث التي عانت منها مكة على أثر الحروب والفتن والمشاكل البيئية آثارها المتنوعة على المجتمع، وكانت الكعبة المشرفة وما تحتويه من خزائن ثمينة عرضة للنهب والسلب من مختلف الفئات، فقد نهب خزائنها إسماعيل بن يوسف الحسني العلوي عندما ثار في مكة سنة 251هـ/865م [84]. كما نهب الأعراب سنة 266هـ/879م كسوة الكعبة عندما هجوم على مكة [85]. وعندما هجم القرمطي على مكة سنة 317هـ/929م نهب كسوة الكعبة المشرفة ومقتنياتها وقام باقتلاع الحجر الأسود وباب الكعبة وأخذ كل ذلك إلى بلاده[86]. وبسبب الفتن قد يلجأ بعض الولاة لأخذ الذهب الموجود في الكعبة أو على المقام ويضربه دنانير والاستعانة بها على مجابهة هذه الفتن، ومن ذلك أن محمد بن أحمد المعروف بـ (كعب البقر) أخذ الذهب الذي على المقام فضربه دنانير لحرب إسماعيل بن يوسف العلوي[87]. كما قام أحد الولاة بقلع ما برز من الذهب على باب الكعبة واستعمله في الفتنة التي وقعت بين الحناطين والجزارين سنة 268هـ/881م، وجعل بدلاً منها فضة مموهة بالذهب [88]. كما قام أبو الفتوح الحسن بن جعفر في سنة 401هـ/1009م بأخذ أموال الكعبة وكذلك ما عليها من أطواق الفضة والذهب وحولها لدراهم للاستعانة بها في ثورته على العبيديين[89].

وقد أدى خوف أمراء مكة من بني الطيب الحسنيين من علي بن محمد الصليحي عندما دخل مكة سنة 455هـ إلى سلبهم ميزاب الكعبة وحلياً كانت في الكعبة وتعرية البيت من كسوته، وهروبهم فيها إلى اليمن، وقد نجح الصليحي في استرداد ما سلبوا منها [90].

كما راح الكثير من السكان ومعظمهم من الأبرياء ضحية المشاكل والفتن السياسية فضلاً عن الأزمات الاقتصادية،حيث فقدت مكة عدد كبير من أهلها في فتنة إسماعيل بن يوسف عندما حاصرهم، فمات الكثير من أهلها جوعاً وعطشاً [91]. وعندما هجم القرامطة على مكة في يوم التروية سنة 317هـ/929م لم يراعوا حرمة المكان ولا الزمان، حيث استباح دماء الحجاج وغيرهم داخل المسجد الحرام

وخارجه، وقد راح ضحية هجمته الشرسة آلاف الأبرياء من الرجال والشيوخ والأطفال والنساء[92]. وفي هجوم بني عقيل على القوافل العابرة بين جدة ومكة قتل أثناء محاولة تأديبهم من قبل أمير مكة . كما أشرنا . حوالي ثلاثمائة رجل من المكيين[93]. كما قُتل من أهل مكة جماعة عندما نشب الصراع بينهم وبين قبيلة بني هلال أثناء إحدى مواسم الحج [94].

كما لقي الكثير من الناس حتفهم من جراء السيول الجارفة، كما حدث في سيل ابن حنظلة سنة 202هـ حيث مات على أثره الكثير من أهل مكة والقادمين إليها [95]. ومثله ما حدث لقافلة كبيرة للحجاج قرب مكة سنة 350هـ/961م عندما اجتاحتها السيول وذهبت بالأحمال، وعدد من رجال ونساء القافلة [96]. وكذلك ما أصابهم وهم نازلون قرب نخلة حيث داهمتهم السيول فأغرقت عدد كبير منهم [97].

وكان لتوالي الفتن وتأزم الأوضاع الاقتصادية في مكة . كما ذكرنا . أثر في حدوث نزوح عنها، مثلما ما حدث لما شعروا بتهديد القرامطة لهم قبل هجومهم على مكة سنة 317هـ/929هـ حيث نزح العديد من المكيين بأموالهم وأولادهم عنها [98]. كما نزح أخرون بسبب ما نتج عن هذه الفتن من غلاء الأسعار وظهور المجاعات وخراب الأسواق وقلة التموين من الخارج، فضلاً عن ضعف القوة الشرائية في مكة [99].

كما انتشر النهب والسلب في ظل الضعف الأمني وكثرة الاضطرابات، فعندما وقع النزاع بين الأشراف بعد وفاة شكر بن أبي الفتوح سنة 453هـ/1061م، انتشر السلب والنهب وارتفعت الأسعار.

وكان للانفلات الأمني وعدم السيطرة على الوضع الداخلي أثره في وقوع نزاعات بين بعض الفئات في مكة، ومن ذلك الاشتباك المسلح الذي وقع سنة 262هـ/875م بين الحناطين والجزارين قبل يوم التروية بيوم، وأصاب الناس منه شدة عظيمة حتى خافوا أن يبطل الحج آنذاك [100].وقد أشار المقدسي الذي زار مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري إلى ذلك، فقال [101]: " يقع عصبيات بين الخياطينوهم شيعة والجزارين وهم سنة بمكة عصبيات وحروب ". وكما يتضح فإن الصراع المذهبي كان السبب في قيام هذه المشاكل. ولا نستبعد أن تفاقم المشاكل السياسية والمذهبية بين الدولتين العباسية والعبيدية وتنافسهما على مكة

قد زاد من حدة هذا الصراع بين الجزارين والخياطين فيها آنذاك [102].كما زاد من ذلك ميل أشراف مكة إلى الشيعة من تفاقم الصراع بين الفئتين، ومن ذلك ما جرى سنة 472هـ/1079م عندما قام بعض الشيعة بالشكاية لأمير مكة محمد بن أبي هاشم وقالوا أن أهل السنة ينالون منا ويبغضوننا، فأخذ هذا الأمير ثلاثة من فقهاء السنة فضربهم ضرباً شديداً ماتوا على أثره [103].

من جانب أخر فإن القحط والجفاف البيئي وما ترتب عليهما من انتشار المجاعات وغلاء الأسعار وتفشي الأمراض والأوبئة بين الحين والأخر في أوساط المجتمع المكي، قد أسهمت في تأثر حجم السكان بعد أن أجبرت عدد من القاطنين في مكة على النزوح عنها [104].

وقد تسبب ذلك كله في قلة سكان مكة مقارنة بالفترة السابقة، كما أدى إلى خراب الكثير من الدور والقصور فيها، يقول ناصر خسرو عن مكة سنة 442هـ/1050م[105]: "ويقدر سكان مكة بألفي نسمة، وفيها خمسمائة من الغرباء والمجاورين، وكان هذا العام الذي حججت فيه عام قحط شديد...، كما غادر البلاد كثير من أهلها والمجاورين بها من شدة الجوع وعموم الجدب. ورأيت في مكة كثيراً من المنازل يملكها أقوام من خراسان وما وراء النهر والعراق وهي منازل جياد، إلا أن أكثرها قد تحول إلى خرائب بعد أن هجرها أهلها. وقد عمّر خلفاء بغداد كثيراً من الدور والمنازل في مكة المكرمة، ولكن عندما جئت إلى مكة كان بعض تلك المباني أيضا قد حل به الخراب، وتحول البعض الآخر إلى ملك خاص لبعض سكان مكة".

الجدير بالذكر أن الثورات التي شهدتها مكة حينذاك قد اشترك فيها . بلا شك . طبقة العبيد، وكان أغلبهم من الأيدي العاملة في الأراضي الزراعية، فضلاً عن أن هذه الفتن قد تسببت في إحراق النخيل والزروع، كل ذلك قد أثر سلباً على الزراعة كجانب اقتصادي مهم له شأنه في الحياة المعيشية للمجتمع المكي [106].

إضافة إلى ذلك فقد كان للسيول الجارفة التي تعرضت لها مكة بين الحين والأخر أثر كبير على الأراضي الزراعية والحد من مساحاتها، في وقت قلّ الدعم لهذا الجانب من قبل السلطات القائمة، وتراجعت أعداد السكان بسبب الهجرة أو

الحروب . كما ذكرنا، وقد تسبب ذلك في قلة الإنتاج الزراعي، وبالتالي تعرض المجتمع لأزمات اقتصادية متنوعة.

كما امتد أثر الثورات وما خلفته من تخلخل أمني، إلى التجارة حيث تعرضت الأسواق للسرقات، والقوافل التجارية لقطع الطريق، وأحجم التجار الذين يأتون من بعض الأمصار عن المجي إلى مكة ببضائعهم، وهذا ما حدث بالفعل حيث أصيب ميناء جدة بركود اقتصادي [107]، نتج عنه ضعف التموين الوارد إلى مكة حينذاك.

وقد فاقم المشاكل أيضاً تلك المكوس والضرائب التي فرضت على البضائع القادمة إلى مكة، وقد وضح المقدسي مقدار ما كان يؤخذ عن بعض الواردات إلى ميناء جدة فقال [108]: "والضرائب والمكوس يؤخذ بجدة من كل حمل حنطة نصف دينار وكيل من فرد الزاملة، وعلى سفط الثياب الشطوي ثلاث دنانير ومن سفط الديبقي ديناران، وحمل الصوف ديناران". كما كانت الضرائب والمكوس تؤخذ ـــ أيضاً ـ في ميناء السرين التابع لإمارة مكة [109]. هذا بالإضافة لضرائب ورسوم أخرى ذكر المقدسي أنها عن كل حمل نصف دينار،كانت تؤخذ على التجارات الداخلية عبر مرصدين وضعا ما بين مكة وجدة ؛ أحدهما في القرين، والأخر في بطن مَرّ [110].

وقد أدت كثرة المشاكل السياسية وما ترتب عليها من اختلال أمني إلى تركيز أمراء مكة على جانب التحصينات وبناء الأسوار تفادياً للأخطار التي تزايدت على مكة حينذاك [111]، وذلك . بلا شك . كان على حساب الاهتمام بالعمارة المدنية وبناء المرافق الخدمية وصيانة ما أصابه الخراب منها. يقول الباحث فهد الجدعي حول هذه الظاهرة[112]: "تركت الفتن والاضطرابات السياسية التي نتجت إثر اختلال الأمن في مكة بسبب التنافس الطويل الذي دار بين العباسيين والعبيديين عليها أثراً بالغاً على النواحي العمرانية والمنشآت الاجتماعية، فمن ناحية المساحة العمرانية في مكة توقفت عن التوسع أو تباطأت في هذه الفترة مخالفة بذلك النمو الطبيعي لكل بلدة بتمدد عمرانها مع مرور الزمن وتنامي سكانها وحاجتهم للتعمير والإنشاء".

الخاتمة:

إن هذا البحث الذي تتبّع معوقات التقدم الحضاري في مكة من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس الهجري وسعى إلى بيان آثارها على المجتمع قد أفضى بنا إلى عدد من النتائج التي سوف نوجزها في السطور التالية:

. مرّت مكة خلال القرون من الثالث حتى الخامس الهجري بمرحلة ضعف حضاري لم تشهد له مثيلاً؛ سواء في العهد السابق لهذه القرون والذي شهد اهتماماً في جوانب الحياة المختلفة في مكة من قبل السلطات الإسلامية المتعاقبة، أو الفترة اللاحقة بعد أن أعاد العباسيون سلطتهم على مكة.

. أن هناك محاولات جاءت من بعض الخلفاء وولاة مكة في أوائل القرن الثالث الهجري لمحاولة تعويض ما فقده مكة من نقص على أثر بعض الفتن أو المشاكل البيئية، ولكن ما لبثت أن خفت تلك المساعدات كثيراً فاقتصرت . في الغالب . بعض المساهمات شبه الفردية.

. كان للفتن التي تعرضت لها مكة خلال هذه الفترة أثر في فقدانها للكثير من مكتسباتها الحضارية في وقت لم تنجح السلطات في إيقاف مثل هذه الأخطار.

. أدت كثرة المشاكل السياسية وما ترتب عليها من اضطراب أمني إلى تركيز أمراء مكة على جانب التحصينات وبناء الأسوار تفادياً للأخطار التي تزايدت على مكة حينذاك،وذلك على حساب الاهتمام بالعمارة المدنية وبناء المرافق الخدمية وصيانة ما أصابه الخراب منها.

. تعرضت مكة آنذاك لكوارث بشرية وطبيعية مختلفة فاقمت من تأثر أوضاعها الداخلية، بعد أن ركزت القوى المهيمنة على جانب بسط النفوذ السياسي في مكة، مهملة أثناء صراعها على ذلك جانب التخفيف من هذه الكوارث ووقع وطأتها على السكان.

. بقدر ما منحت البيئة الدينية مكانة سامقة لمكة بين أصقاع المعمورة كأقدس البقاع وأطهرها،إلا أنها تسببت . أيضاً . في تردي الوضع الأمني وجلب القلق والخوف للسكان بسبب المنافسة على بسط النفوذ فيها.

. كان للمشاكل والصراعات التي حدثت خلال مواسم الحج ؛ إما بسبب امتداد الفتن إلى المشاعر المقدسة أثناء الحج، أو بسبب المشاكل بين أمراء الحج، خاصة العراقي والمصري، أثرها الكبير في تخلخل الأمن الداخلي في مكة، وذهاب الكثير من الأنفس ضحية هذه الصراعات.

. أدى إحجام حجاج بعض الأمصار عن القدوم إلى مكة بسبب العداء بين القوى المتنافسة عليها، وكذلك تدهور الوضع الأمني على الطرق المؤدية إلى بلاد الحرمين الشريفين، إلى فقدان أهالي مكة لمصدر معيشي مهم ؛ سواء من حيث كساد النشاط الاقتصادي فيها، أو فقدان ما كان يأتي به هؤلاء الحجاج معهم من هدايا وصدقات وهبات لأهل الحرمين والمجاورين فيهما.

. أصبحت الكعبة المشرفة بما تحتويه من خزائن ثمينة عرضة للنهب والسلب من مختلف الفئات المتنازعة.

. أن الكثير من السكان ومعظمهم من الأبرياء راحوا ضحية الفتن السياسية،فضلاً عن الأزمات الاقتصادية والمشاكل البيئية التي تعرضت لها مكة حينذاك. كما نزح عن مكة آخرون بسبب المشاكل السابقة، مما أثّر على البنية السكانية فيها.

هذا بالإضافة لنتائج أخرى سيجدها المطلع على هذا البحث، الذي آمل أن يكون أضافة جديدة ومفيدة لمكتبتنا التاريخية العربية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

1- القرامطة : تنسب هذه الحركة إلى حمدان بن الأشعث الملقب قرمط،وهي حركة شيعية إسماعيلية، استولت على البحرين، واتخذت من هجر حاضرة لها، وقاموا بالعديد من الفظائع والجرائم على طرق الحج العراقية . (الصابي، تاريخ القرامطة، مطبوع ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، تحقيق ؛ سهيل ذكار، دار الكوثر، الرياض، 1410هـ/1990م، ص83 وما بعدها ؛ مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مطبعة التمدن، القاهرة، 1915م، 33/1)

2- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت، بيروت 1400هـ / 1980م، 498/2 . 498/2.

3- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار سويدان، بيروت 1387هـ / 1967م، 346/9 .

4- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 347/9 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت 1403هـ / 1983م، 330/5 .

5- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1403هـ / 1983م، ص 46 .

6- ظهرت هذه الحركة في البصرة ونواحيها، تحت قيادة رجل يدعى علي بن محمد بن أحمد ويعرف بصاحب الزنج . استطاع أن يستميل طائفة العبيد الزنج بعد إغرائهم بتخليصهم من الرق والعبودية، فضلاً عن زعمه الدفاع عن حقوق العلويين . وقد استفحل خطر هذه الفتنة منذ عهد الخليفة العباسي المهتدي (255- 256هـ / 868- 869م) ثم استشرت في عهد الخليفة المعتمد فامتدت خارج العراق . وبعد ما يقرب من خمس عشرة سنة تمكن العباسيون من إنهائها، والقضاء على محركها سنة 270هـ/883م ؛ ولمعلومات أوفى وتحليلات أدق عن هذه الثورة وما يتعلق بها، انظر: (عبد العزيز بن محمد المليلم، نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية وأثره في قيام مدينة سامراء، المؤلف، 1403هـ / 1983م، 142/2 . 174).

7- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 548/9 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى . تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى - مكة المكرمة 1404هـ / 1983م، 340/2 ؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة، ط7، مطبوعات نادي مكة الأدبي 1414هـ / 1994م، 166/1 .

8- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 553/9 . 554 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 341/2 .

9- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 553/9 ؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1412هـ / 1992م، 12 /207.

10- أحمد بن طولون، من أصل تركي، استطاع تأسيس الدولة الطولونية بمصر بعد أن عينه الخليفة المعتز والياً عليها سنة 254هـ/868م . ثم ضم لسلطته الشام مستغلاً انشغال العباسيين بثورة صاحب الزنج، واستمر يحكم مصر حتى توفي سنة 270هـ /883م . وقد اشتهر بالعدل والشجاعة والجود وحسن السيرة فضلاً عن محبة أهل العلم . وقد استمرت الدولة الطولونية تحكم مصر حتى سنة 292هـ / 904م عندما بعث الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ / 901-907م) جيشاً استطاع إعادة مصر للحكم العباسي . (الكندي، ولاة مصر . ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1407هـ / 1987م، ص167 وما بعدها ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د، ت)، 173/1 . 174).

11- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 652/9 .

12- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 652/9 . 653 .

13- أحمد بن عمر الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية (301 - 487هـ) . ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض 1401هـ/1981م، ص 25

14- ابن الجوزي، المنتظم، 49/13 .

15- ابن سنان، تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق : سهيل زكار، دار القلم، بيروت، 1971م، ص54 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق : عمر السعيدي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، مكتبة المثنى، بغداد، 1972م، 249/4 ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، 1883م، 350/2 .

16- هو أبو بكر محمد بن طغج بن جف بن خاقان، من أحفاد الأتراك الذين استقدمهم المعتصم في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وقد تسنم عدة مناصب في الدولة العباسية، ثم ولاه الخليفة الراضي على مصر سنة 323هـ /934م، توفي بدمشق عام 334هـ/945م. انظر ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ , 318/6 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 56/5 .

17- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق : محمد بن عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/ 1998م، 185/2 ؛ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق وتعليق لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/ 2000م، 229/2 -230 .

18-بنو بويه: من قبائل الديلم، نجحوا في تأسيس حكم لهم في منطقة مازندران سنة 322هـ، ثم مدوا نفوذهم إلى العراق، وسيطروا على الخلافة العباسية، وكانوا شيعة المذهب، وقد زال ملكهم على أيدي السلاجقة سنة 447هـ (القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1402هـ/1982م، ص29)

19- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر , تحقيق خليل شحاته , بيروت , دار الفكر,ط2, 1408هـ/1988م، 129/4 .

20- الفاسي، العقد الثمين , 279/3-281 ؛ شفاء الغرام، 230/2 ؛ أحمد الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية , ص 42 ؛ سليمان الخرابشة، التنافس السلجوقي الفاطمي على بلاد الحجاز وإمرة الحج , الأردن , منشورات جامعة اليرموك , 1999م , ص 13 .

21- المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، (د.ت)، 1 /230 ؛ الخرابشة، التنافس السلجوقي الفاطمي، ص15 .

22- الخرابشة، التنافس السلجوقي الفاطمي، ص15

23- جميل حرب حسين، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، جدة، مكتبة تهامة، ط1، 1405هـ/1985م، ص25.

24- أحمد الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص48 .

25- نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، 423/2 . 440 .

26- أحمد الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص53 . 58 .

27- نجم الدين بن فهد، إتحاف الورى، 466/2 . 467 .

28- الفاسي، شفاء الغرام، 310/2 . 311 .

29- الفاسي، العقد الثمين , 2 / 134 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى, 473/2 .

30- ابن الجوزي، المنتظم , 17/ 226 ؛ الفاسي، شفاء الغرام , 2/ 364 ؛ جميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي , ص66 . 68 ؛ سليمان الخرابشة، التنافس السلجوقي الفاطمي , ص 74-75 .

31- وهو جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسي، ولي أمر مكة سنة 250هـ / 864م ولم يستمر فيها سوى سنة واحدة حيث عزل عنها سنة 251هـ / 865م، وربما كان عزله لعدم قدرته على مواجهة الأحداث في مكة آنذاك . (عارف عبد الغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة، ط1، دار البشائر، دمشق 1413هـ/1992م، ص332) .

32- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 346/9 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 39/11 .

33- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق : د . أحمد أبو ملحم ورفاقه . ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ/1985م، 35/11 .

34- للاطلاع على هذه الأحداث، انظر: الفاسي، شفاء الغرام، 345/2 . 364 .

35- يعقوب أحمد الشراح، التربية البيئية ومأزق الجنس البشري، مجلة عالم الفكر، ع3، م32، 2004م، ص27

36- يعقوب أحمد الشراح، التربية البيئية ومأزق الجنس البشري، ص28 .

37- مشاعل بنت محمد آل سعود، معالم ومقومات لتطوير إدارة أزمة الكوارث البيئية مع التطبيق على إدارة السيول والفيضانات . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع115، س30، 2004م، ص15.13.

38- من أهم الجبال في مكة ؛ جبل أبي قبيس، جبل عمر، جبل الكعبة، جبل قعيقعان، جبل ثور، جبل أجياد، جبل حراء، وجبال أذاخر . أما الأودية فأشهرها وادي إبراهيم الذي يرفده أودية منها : وادي المحصب ووادي أجياد، ومن الأودية . أيضاً . وادي فخ، وادي عرفة، وادي ذي طوى، وغيرها .

39- عبد الله بن صالح الرقيبة، الحج إلى مكة المكرّمة : دراسة جغرافية لمنطقة الحج وإعداد الحجاج . (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1405هـ، ص7، 12 .

40- عبد الله بن صالح الرقيبة، الحج إلى مكة المكرّمة، ص24 .

41- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : د . محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1408هـ/1987م، ص75 ، ص90 .

42- فايدة كامل بوقري، الخصائص الحرارية لمدينة مكة المكرمة وبعض آثارها على حجاج بيت الله الحرام . مكة المكرمة : جامعة أم القرى، الندوة العلمية الكبرى بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 1426هـ/205م . المحور السابع، 1 /242 .

43- يمكن تقسيم السيول التي تجتاح مكة حسب شدتها إلى ثلاثة أقسام ؛ القسم الأول : سيول الدرجة الأولى، وهي السيول التي غمرت صحن الحرم إلى أن وصل مستوى المياه إلى قفل باب الكعبة المعظمة أو أعلى . القسم الثاني : سيول الدرجة الثانية، وهي السيول التي غمرت صحن الحرم ووصل مستوى المياه ما بين الحافة السفلية لباب الكعبة المعظمة وقفل الباب . القسم الثالث : سيول الدرجة الثالثة، وهي السيول التي تغمر صحن الحرم وتصل إلى الجزء السفلي من الحجر الأسود . (سامر أحمد سمير شومان، السجل التاريخ للسيول في وادي إبراهيم وأثرها على المسجد الحرام . مكة المكرمة : أبحاث وأوراق عمل ندوة السلامة في المشاعر المقدسة . معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى 1423هـ، ج1، ص208) .

44- الفاسي، شفاء الغرام، 2/344. 345 .

45- الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق : رشدي ملحس . ط4، دار الثقافة، مكة 1403هـ/1983م، 2/170 ؛ الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه . تحقيق : عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، ط1، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة 1407هـ/1986م، 3/109

46- السدرة : هي سدرة خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد على بعد أميال من مكة على طريق المتجه إلى العراق (الفاكهي، أخبار مكة، 3/110)

47- الأزرقي، أخبار مكة، 2/170.

48- الفاكهي، أخبار مكة، 3/109.

49- الفاكهي، أخبار مكة، 3/110.

50- ولي إمارة مكة في خلافة المعتز بن المتوكل(252 . 255هـ/866 . 869م)، وبنى داراً له في مكة سنة 254هـ/868م بالحجر المنقوش والآجرّ والجص . (الفاسي: العقد الثمين، 5/436) .

51- الفاكهي: أخبار مكة، 3/111.

52- الفاسي، شفاء الغرام، 2/422 .

53- الفاكهي: أخبار مكة، 1/482.

54- الفاسي، شفاء الغرام، 2/422 .

55- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . ط4، مطبعة السعادة، مصر 1384هـ/1964م، 4/307 .

56- ابن الأثير، الكامل، 6/358 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 4/496 .

57- مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 4/508. 509 .

58- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/488 ؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . تحقيق، حمد الجاسر، ط1، الرياض : دار اليمامة، 1403هـ/1983م، ص1/555 .

59- ابن الجوزي، المنتظم، 15/120 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/444 .

60- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/454 .

61- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/460 .

62- رحلة ابن جبير. بيروت : دار بيروت 1399هـ/1979م، ص75 .

63- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/462 .

64- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/464 ؛ الجزيري، درر الفرائد، 1/547 .

65- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/469 .

66- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/464 ؛ الجزيري، درر الفرائد، 1/548 .

67- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/482 ؛ الجزيري، درر الفرائد، 1/553 .

68- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 2006 م، ج3، ص10 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص265 .

69- أحسن التقاسيم، ص90 .

70- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق : حمد الجاسر . ط2، دار اليمامة، الرياض 1403هـ/1987م، ص509. 510 .

71- أخبار مكة، 2 /188. 189.

72- سفر نامة، "رحلة ناصر خسرو القبادياني " . ترجمة وتقديم : د . أحمد خالد البدلي، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض 1403هـ/ 1283م، ص159 .

73- وصف مكة ووصف المدينة ووصف بيت المقدس . تحقيق، حمد الجاسر . مجلة العرب، س8، ج1، 1393هـ، ص343 .

74- الرحلة، ص66 .

75- أحسن التقاسيم، ص76 .

76- هي أم جعفر بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروفة بزبيدة زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين . كانت معروفة بالبذل على أهل العلم، والبر للفقراء والمساكين . ولها آثار خيرية كثيرة على طرق الحج العراقية، وكذلك بمكة والمدينة . توفيت ببغداد سنة 210هـ . (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد . دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت)، ج14، ص433) .

77- لمزيد من المعلومات عن هذه الأعمال، انظر ؛ الأزرقي، أخبار مكة، ج2، ص232.231 ؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج3، 155.152 ؛ العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، (د . ت)، ج4، ص97.96 . وخراب بعض البرك في مكة أكده ابن حوقل عندما قال . وهو يتحدث عن المياه فيها : "وكانت أكثر مياههم من السماء إلى مواجن وبرك كانت بها عامرة، فخربت باستيلاء المتوالين على أموال أوقافها واستئثارهم بها " . (صورة الأرض . دار مكتبة الحياة، بيروت 1979م، ص37) .

78- ويقصد . كما يبدو . العين المعروفة بالمُشَاش، لأن هذه العين جهة عرفة، حيث بستان ابن عامر هناك . ويؤكد ذلك ياقوت الحموي الذي قال : المشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة . (معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، بيروت 1404هـ/1984م، 5 /131) . وكانت عين المشاش هذه قد تعرضت للتخريب سنة 268هـ/881م من قبل عيسى بن محمد المخزومي الذي أرسله صاحب الزنج للسيطرة على مكة آنذاك. (ابن فهد، إتحاف الورى، ج2، ص343.342) . ويبدو أنه أعيد إصلاح هذه العين فيما بعد، كما يتضح من كلام المقدسي آنف الذكر.

79- العصامي، سمط النجوم العوالي، ج4، ص96 .

80- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/ 475. 476 .

81- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/ 476 .

82- ناصر خسرو، سفر نامة، ص141 .

83- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 2/ 498 . 498/2.

84- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 9/ 553 .

85- ابن سنان، تاريخ أخبار القرامطة، ص54 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 4/ 249 ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/ 350 .

86- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 2/ 330 .

87- الأزرقي، أخبار مكة، 652/2 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 349/2. 350 .

88- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، إشراف شعيب الأرناؤوط، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت 1410هـ/1990م، 327/17 ؛ الفاسي، شفاء الغرام، 193/1 .

89- المقريزي، اتعاظ الحنفاء، 268/2 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 468/2 .

90- الفاسي، شفاء الغرام , 2/ 364 .

91- ابن سنان، تاريخ أخبار القرامطة، ص54 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 249/4 ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، 350/2 .

92- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 9 / 346 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 39/11 .

93- ابن كثير، البداية والنهاية، 35/11 .

94- الأزرقي، أخبار مكة، 170/2 ؛ الفاكهي، أخبار مكة، 109/3

95- مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 508/4. 509 .

96- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 488/2 ؛ الجزيري، درر الفرائد، ص555/1 .

97- نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 373/2 .

98- ناصر خسرو، سفر نامة، ص77 ؛ فهد بن عبدالله الجدعي :

99- الأوضاع الأمنية وأثرها على الحياة العامة في مكة خلال التنافس العباسي العبيدي على الحجاز (358 - 567هـ) رسالة ماجستير، الرياض، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1431هـ/2009م, ص 71, 180، 245 .

100-الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 526/9 .

101-أحسن التقاسيم، ص96 .

102-عبد العزيز السنيدي، مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كما وصفها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، المؤلف، الرياض 1427هـ، ص92.

103-ابن الجوزي، المنتظم، 211/16 ؛ الفاسي، العقد الثمين، 381/7 ؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الورى، 480/2.

104-سفر نامة، ص140 .

105-ناصر خسرو، سفر نامة، ص140 .

106- الحربي، المناسك ص 461.

107- غثيان بن علي بن جريس، بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1413هـ /1993م، ص 53.

108-أحسن التقاسيم، ص98 .

109-المصدر نفسه، ص98 .

110-نفسه، ص98 .

111-ناصر خسرو، سفر نامة، ص140 .

112-الأوضاع الأمنية في مكة , ص248 .